

دمية القصر

أَأَنْتَنَ أَنْجُمُ ذَا الْجَوِّ أَمْ ... بِرُوحِ الذُّجُومِ جَلَا بَيْدُكُنْزِهِ .
ولم أَرَ غَيْدًا سِوَاكُنْ مِسْنٍ ... فَأَشْبِهَنَّ فِي لَيْنِهِنَّ الْأَعْنُزَةَ .
فَضَحْنُنْ بِالْكُحْلِ أَدْمِ الطَّيِّبَاءِ ... وَعَبْتُنْ هُنَّ بِأَجْيَادِ كُنْزِهِ .
أَلَسْتُنْ كَنْتُنْ قُلْتُنْ لِي ... بَأَنْ لَا تَحْوُلَنَّ عَنِّ عَهْدِ كُنْزِهِ .
فَيَا مَا أُعِيدِبَ الْفَاظَهْنَ ... وَيَا مَا أُمِيلِحَ الْحَاظَهْنَ ! .
إِذَا رُمْنَ طُلْمًا فَسُلْطَانُهُنَّ ... عَلَيْنَا مَلَاذَةُ أَحْدَاقِ هِنِّهِ .
بَرَزْنَ لَنَا عَطِرَاتِ الْجِيُوبِ ... بِرِسْفُوحِ الْعِرَاقِ وَوَادِي بُوَزِّهِ .
فَعَطَّرْنَ مِنْ رِيحِهِنَّ الذَّسِيمَ ... وَأَبْدَيْنَ مِنْ لَوْعَتِي الْمُسْتَكْنِزَةَ .
فَلِلَّهِ هَاتَا غَدَاةَ انْقِضَتْ ... بِرِطَاعِنَا وَبِعَصِيَانِهِنَّ .
وصهباء تغدو لشرابها ... إِذَا ابْتَكْرُوها مِنْ هَمِّ جُنْزِهِ .
تَرْوِحُ عَلَيْنَا بِأَقْدَا حِهَا ... حِرْسَانُ حَكَتْهُنَّ مِنْ نَشْرِ هِنِّهِ .
نَوَاعِمُ لَا يَسْتَطِيعَنَّ الذُّوُصَ ... إِذَا قُمْنَ مِنْ ثِقَلِ أُرْدَا فِهِنِّهِ .
حَسُنْ كَحُسْنِ لِيَالِي الْعَزِيزِ ... وَجِنْدُنْ بِرِيدِ هَجَاةِ أَيَّامِهِنِّهِ .
إِمَامُ يَضُنُّ عَلَى عَرِضِهِ ... وَلَا يَعْتَرِيهِ عَلَى الْمَالِ ضِنِّهِ .
فَسَلُّ هَلْ غَدَتَ قَطُّ أَمْوَالُهُ ... وَأَمْسَيْنَ فِي جُودِهِ مُطْمَئِنَّةً .
وَسَلُّ هَلْ وَآتَ قَطُّ أَرْمَاحُهُ ... عُمُيُونَ الْعِدَا غَيْرُ زُرُقِ الْأَسْنَةِ .
سَحَائِبُ كَفَّيَّهِ مِنْهُ لَلَّاتَةٌ ... عَلَيْنَا بِمَعْرُوفِهِ مُرْجَحِنِّهِ .
مَنْعَتَ الْخَلَافَةَ مَنَعَ الْأَسْوَدِ ... إِذَا مَا غَضِبْنَ لِأَشْبَالِ هِنِّهِ .
وَأَمْضِيَتَ عَزْمُكَ حَتَّى أَخْفَتَ ... بِهِ فِي بَطُونِ الذَّسَاءِ الْأَجْنِزَةِ .
كَلَّا رَا حَتَّى يَكْ نَدَى أَوْ رَدَى ... كَأَنَّكَ لِلنَّاسِ نَارُ وَجَنِّهِ .
يَلِيقُ بِكَ الْمُلْكُ حُسْنًا كَمَا ... تَلِيقُ الْمَعَالِي بِأَرْبَابِ هِنِّهِ .
وَإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ نَجَلُ الْمُعِزِّ ... لَعَبْدُكَ وَالْحَقُّ مَا لَمْ أُجْنِزِهِ .
رَأَى الْخَيْرَ مَنْ أضمَرَ الْخَيْرَ فِيكَ ... وَكُوفِيئَ بِالشَّرِّ مَنْ قَدَ أَكْنِزَهُ .
ورأيت له هذه الأبيات في بعض التعاليق وهي مستوفية لجمل الجمال وإن كانت من عداد
التفاريق :

ما بانَ عُدْرِي فِيهِ حَتَّى عُدُّرَا ... وَمَشَى الدُّجَى فِي خَدِّهِ فَتَدَبَّخْتَا .
هَمَّتْ تُقَبِّلُهُ عَقَارِبُ صُدْغِهِ ... فَاسْتَلَّ نَاطِرُهُ عَلَيْهَا خَنْجَرَا .

قوله : همت تقبله عقارب صدغه كناية حسنة عن عطفة الصُّدغ يدل على من انعطافها بحيث دنت من الشفة وكادت تقبله وكأن انعطافها إلى جانب المقبل منه طمأ منها إلى التقبيل .
وقلما تنفق مثل هذه الاستعارة من هذا القبيل . عاد الشعرُ .
واللولا أن يقالَ : تَغْيِرًا ... وصَبَا وإنْ كانَ الثَّصَابِي أَجْدْرًا .
لَأَعْدتُ تَفَاحَ الخُدودِ بِنَفْسِجَاءٍ ... لَثَمًا وكافورَ التَّصْرَائِبِ عَنبَرًا .
أبو القاسم الوزير المغربي .
قرأت من رسائل أبي العلاء المعري إليه ما نهني عليه وعرفني درجته في البلاغة واختصاصه من صناعة النظم والنثر بحسن الصياغة وكان يلقب بالكامل ذي الجلالتين . ولم يقع إلي من شعره إلا ما أنشدنيه الأديب مسعود بن أحمد النيسابوريُّ .
قال : أنشدني أبو الحسن عليُّ بن محمد البغداديُّ له في غلام يسبح ليعبر : .
عُلِّمَتْ مُنْطِقَ حَاجِبِيهِ ... وَالْبَيْنُ يَنْدُشُّ رُرايَتِيهِ .
ولقد أراهُ في الخَلِيجِ يَشْقُوه مِن جَانِبِيهِ .
والنهرُ مثلُ السيفِ وه ... وَفَرَنْدُهُ فِي صَفْحَتِيهِ .
قلت : هذا لعمري أفضل تشبيهٍ مالهُ شبيهه وتمثيل هو لمخترعه مجد أثيل : .
لا تشربوا من مائه ... أبداً ولا تردوا عليه .
قد دبَّ فيه السحرُ من ... أجفانه أو مُقلتيهِ .
ها قد رَضِيَتْ من الحَيَا ... بِنَظَرَةٍ مِنِّي إِلَيْهِ .